MÎZÂNÜ'L-HAK İSLAMİ İLİMLER DERGİSİ,
sy. 3, 2016, s. 37-66.

القِيم الإسلاميّة في الأدب المُتَرْجَم للأطفال

ملخص البحث: إنَّ أيَّ مشروع ثقافيّ يكونُ الطِّفلُ المُسلمُ هَدَفَهُ ينبغي له أن يقوَم على أُسس ثابتة من القِيم الإسلاميّة التي تُشكّل حضارتنا وثقافتنا، وتضمَّنُ مُستقبلنا؛ لأنَّ الأطفال هم الحاضر والمستقبل، ومن هنا لا بدّ من الاهتمام بتربية الأطفال وإعدادهم في ضوء قيمنا الإسلاميّة، ومن بين ذلك الإعداد الاهتمام بالأدب المُقَدّم لهم، ولاسيّما الأدب المترجم، حيث يجب تنقيته ووضع معايير لاختياره وترجمته، حتى لا نستورد لأطفالنا المسلمين قِيماً ومفاهيم لا تتوافق مع توجّهاتنا الإسلاميّة. وقد هدف هذا البحث إلى تحديد القِيم الإسلاميّة المناسبة للأدب المترجم للطفل المسلم، ومدى توفّرهذه القيم في مضمون هذه الأدب المترجم (مجموعة البحث)، ووضع مجموعة من المعايير اللازمة لترجمة أدب الأطفال من لغات أجنبية إلى اللغة العربيّة. وقد اتّبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يُعنَى برصد الظاهرة وجمع معلومات عنها من الواقع، ثم تصنيفها وتفسيرها. وكان من أهم نتائج البحث أنه توصّل إلى مجموعة القيم الإسلاميّة التي تضمّنها الأدب المُترجم للأطفال، وقد ظهر اهتمام هذا الأدب بالقيم العلميّة أولاً، ثم القيم الاجتماعيّة، ولكنّه لم يهتم بالقيم الجماليّة كثيرا، كما كان من نتائج هذا البحث وضْع مجموعة من المعايير المناسبة للأدب الذي نُريدُ ترجمته، بالإضافة إلى معايير ينبغي أن يتّبعها المترجم.

الكلمات المفتاحية: القيم الإسلاميّة، ترجمة قصص الأطفال.

رامي عمر الخلف العبدالله*

Çocuk Edebiyatı Çevirilerinde İslami Değerler

Öz: Hedefi Müslüman çocuk olan kültürel projelerin tamamının, kültür ve medeniyetimizi oluşturan, geleceğimizi teminat altına alan sağlam İslâmî değerler üzerine kurulu olması gerekmektedir. Çünkü çocuklar, günümüz ve geleceğimizdir. Bu nedenle çocukların eğitimi ve İslami değerlerimiz ışığında hayata hazırlanmaları kaçınılmazdır. Onlara sunulan edebiyat, özellikle de tercüme edebi eserler bu hazırlığın bir parçasıdır. İslami eğilimlerimizle bağdaşmayan kavram ve değerler ithal etmememiz için bu edebiyatın seçiminde ve çevirisinde bazı standart ölçüler koymalıyız. Bu makale, müslüman çocuğa sunulan –araştırmaya konu olan- edebi eserlerdeki uygun İslami değerleri belirlemeyi ve bu edebiyatın içeriğindeki değerlerin sağlanabilirliğini ortaya koymayı hedeflemektedir. Ayrıca bu makale, yabancı dillerden Arapçaya yapılan çocuk edebiyatı çevirilerinde gerekli olan standartlardan bir kısmını ortaya koymayı da hedeflemektedir. Araştırmamızda olguyu tespit etme, gerçek hayatta onun hakkında bilgi toplama, analiz etme ve yorumlama üzerine dayalı betimleyici metot izlenmiştir. Çocuk edebiyatı çevirilerindeki İslâmî değerler manzumesine ulaşılması araştırmanın en önemli sonuçlarındandır. Bu edebiyata ilgi, ilk olarak ilmi değerlerde sonra ise sosyal değerlerde kendini göstermiş, ancak estetik değerleri ihmal etmiştir. Tercüme etmek istediğimiz edebiyata uygun bazı standartların yanı sıra mütercimin de takip etmesi gereken standartları ortaya koymak araştırmamızın diğer sonuçlarındandır.

Anahtar Kelimeler: İslami Değerler, Çocuk Edebiyatı Çevirileri.

Islamic Values in the Translations of Children's Literature

Abstract: All of the cultural projects whose aim is a Muslim child should be based on sound Islamic values that constitute our culture and civilization, and guarantee our future. Because children are our present and future. For this reason, education of the children and preparing them for life in the light of Islamic values is inevitable. The literature presented to them, especially translated literary works are part of this preparation. In order to not import concepts and values that are incompatible with our Islamic dispositions, we must put some standard measures in the selection and translation of this literature. This article aims to determine the appropriate Islamic values in the literary works – the subject of the research – that are presented to the Muslim child and to demonstrate the availability of the values within the literature. This article also aims to reveal some of the necessary standards for the translation of children's literature from Arabic to foreign languages. In our research, a descriptive method based on finding out the phenomenon, gathering, analyzing and interpreting information about it in real life has been followed. Reaching the Islamic values system in the translation of children's literature is one of the most important consequences. The interest shown to this literature first appeared in scientific values and then in social values; but aesthetic values have been neglected. Setting out the standards that the translator must follow, as well as some standards that are appropriate for the literary work we intend to translate are the other consequences of our research.

Keywords: Islamic Values, Children's Literature Translations.

* Yrd. Doç. Dr., İzmir Kâtip Çelebi Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalı. ramized1980@gmail.com

أولاً– المقدمة:

تأخذُ قضيّة الطّفولة أولويّة مُطْلقة، وأهميّة بالغة في عالمنا اليوم؛ لأنَّ الأطفال هم الحاضر والمستقبل، وإعدادهم وتربيتهم وتعليمهم مسؤولية مشتركة تبدأ من الأسرة، ثُمَّ المؤسسات التعليميّة والثقافيّة والإعلاميّة في المجتمع الذي يعيشون فيه. والأطفال – بصفتهم فئة من فئات المجتمع – لهم أدبهم الخاص الذي يُخاطِبُ عقولهم ومشاعرهم وأفكارهم، ويسهم في تكوين معتقداتهم وقِيمهم التي ستُصاحبهم على مدى حياتهم، ولأنّنا نعيشُ في مجتمع إسلاميّ له تصوّراتُه وفلسفته الخاصّة ينبغي لنا التركيز على الأدب المُقدَّم للأطفال؛ سواء ما كتبَهُ الأدباء العرب أم ما تُرجِم إلى اللغة العربيّة..

وأدبُ الأطفال له سمات تُميّزه عن أدب الكبار، بسبب اختلاف طبيعة المتلقي ومن هذه السمات ـــ على سبيل المثال لا الحصر ـــ اللغة السهلة القريبة من معجم الأطفال اللغوي، والأسلوب الواضح الذي يتّسم بقِصر الجمل وترابطها، والمضمون الذي يتناسب مع إدراك الأطفال.. وذلك كلُّه وفقاً لمراحلهم العمرية. وأدب الأطفال هو " كلّ ما يُقدَّم للطفل من مواد إبداعية (قصص – مسرحيات – أغاني – أناشيد – شعر) سواء أكان شفوياً أم تحريرياً، بحيث يتوافر فيه جمال اللفظ وسموّ المعنى وملاءمته لمستوى نضج الأطفال واهتماماتهم وخبراتهم وميولهم".[1]

ولعلَّ القِصص والروايات من أكثر أنواع أدب الأطفال تأثيراً في شخصيّة الطفل وسلوكه؛ فهي تمتلك عقولهم وأفئدتهم، وتؤثّر في اتّجاهاتهم وأفكارهم. وهذه القِصص والروايات المُتَرْجمة للأطفال مسألة في غاية الأهميّة والخطورة؛ لأنّنا ننقلُ نصوصاً تنتمي إلى بيئات مختلفة عن البيئة الإسلاميّة؛ عقديّا وفكريّا وثقافيّا.

فمضمونُ هذه القِصص ثقافاتٌ وافدة؛ وهي عبارة عن مجموعة من الأفكار والتقاليد والسلوكيات التي ينبغي أن تُصفّى وتَخْضع للرَّقابة، لنأخذ منها ما يدعم ثقافتنا وشخصيتنا، وهذا خيار تفرضه الحضارة والثقافة والشخصية، وهو خيارٌ مرتبطٌ بالدين وبموروث أمتنا الإسلاميّة.. إذن لابدَّ من الانتباه لما تتضمَّنُه هذه القِصص والروايات الأجنبية من أخطار رغم ما فيها من سهولة وجاذبية وتشويق للأطفال.[2]

١ أمل خلف، قصص الأطفال وفن روايتها، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠١م)، ١٦.

٢ حنان عبد الحميد العناني، أدب الأطفال، (القاهرة : دار الفكر ، ١٩٩٩) ١١٢-١١٣.

لذلك فإنَّ الاعتماد على المواد الأجنبية الموجهة للأطفال إذا تمَّ دون مراعاة الدقة في الاختيار، فإنّه يمكن أن يؤدي إلى إغراق أطفالنا فيما لا يفيد ومنعهم بالتالي من البحث عمّا يفيد، أو قد يؤدي إلى تثبيت قيم ومفاهيم خاطئة، بل ضارة بمجتمعنا.[3]

ونحن الآن بأمسِّ الحاجة إلى تثبيت قيمنا الإسلاميّة في نفوس أطفالنا. ولابدَّ أن نساعد الأطفال على أن يكتسبوا القِيم الإيجابية المناسبة؛ لأنّ هذه القِيم مُهمّة لهم ولنا وللمجتمع.

إنَّ أيَّ مشروع ثقافي يكون الطفل المسلم هدفه لا يمكن له إلا أن يقوم على أُسُس من الرؤى والرموز الإسلاميّة التي تُشكّل حضارتنا وثقافتنا وفقاً لخطة تهتم بتنقية المؤسسات التربوية والثقافية من كل ما يشوبها من فكر وفلسفة وتوجهات تتعارض مع توجهات الثقافة الإسلاميّة، ومبادئ الفطرة السليمة المُبرّأة من كل انحراف وضَلال.[4]

وينبغي التركيز في أدب الأطفال ـــ ولاسيّما القِصص ـــ على المضمون الأخلاقي سواء في التأليف أو في اختيار القِصص لأطفالنا؛ إذ إنّ «القِصص التي تركز على الجانب الأخلاقي في مضمونها تسهم في تكوين السلوك السوي والشخصية الناضجة.[5] ولاشك أنّ لأدب الطفل – وما يتمتع به من تجسيد – دوراً مهماً في غرس كثيرٍ من قيم الدين ومبادئه التي تدعم شخصيّة الطفل، وتعزّز ولاءَه لأمته وأهدافها والحفاظ عليها، كما تدعم قوة انتمائه إليها.[6]

إذن يمكن بثّ الكثير من القِيم التي يرتضيها مجتمع معين في أدبه وخاصة في الأدب المقدَّم للأطفال،ولكن كيف يمكن للقيم الإسلاميّة أن تُوجد في محتوى أدبٍ كُتِبَ في بيئة غير إسلاميّة، وموجّهٍ لجمهور غيرمؤمنٍ بالإسلام أصلاً. ولكن الجواب هنا يعود إلى طبيعة هذه القِيم الإسلاميّة فهي قيمٌ عالميّة موجّهة للناس أجمعين، وليس فقط للمسلمين، والرسول عندما بُعث فقد بُعث رحمةً للعالمين، فالرسالة عالمية لاتقف عند حدود جغرافية أو قومية.. ولذلك سنتعرف من خلال هذا البحث على القِيم الإسلاميّة التي تضمَّنتها القِصص والروايات المُتَرْجمة من اللغة الإنجليزية والفرنسية إلى اللغة العربيّة.

٣ يعقوب الشاروني، مضمون ما يقدم للطفل العربي في المجال الثقافي، (القاهرة: المركز القومي لثقافة الطفل، المجلد الخامس، ١٩٩٠)، ١٧.

٤ المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة، ثقافة الطفل المسلم بين مفهوم الفطرة والمؤثرات الوافدة، (تونس، ١٩٩٢)، ٤٢ .

٥ M . O. Grenby, *Children's Literature* (Manchester: Edinburgh University Press, 2008), 82.

٦ سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، (عمان: الأردن، دار البشير، ١٩٩٣)، ٢٤.

ثانياً – مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في كَثرة الأدب المُتَرْجم من اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى اللغة العربيّة ولاسيّما القِصص والروايات، لتُقدَّم هذه القِصص والروايات إلى الأطفال والشباب المسلم دون التركيز على تنقية المضمون من القِيم المتصادمة مع القِيم الإسلاميّة، وكذلك التعرّف إلى القِيم الإسلاميّة التي تتضمّنها القِصص والروايات الأجنبية التي تُرجمت إلى اللغة العربيّة، وهنا يُجيبُ البحث عن الأسئلة الآتية:

- ما القِيم الإسلاميّة المناسبة لمضمون القِصص المُتَرْجمة للأطفال؟

- ما مدى توفّر القِيم الإسلاميّة في لمضمون القِصص المُتَرْجمة للأطفال؟

- ما المعايير المناسبة لترجمة القِصص الأجنبية للطفل المسلم؟

ثالثاً– أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحديد القِيم الإسلاميّة المناسبة للقصص المُتَرْجمة للطفل المسلم، ومدى توفّرها في مضمون هذه القِصص، ووضع مجموعة من المعايير لترجمة أدب الأطفال إلى اللغة العربيّة.

رابعاً – حدود البحث:

- تحليل أربعٍ وعشرين قِصّة مُختارة من سلسلات قصصية مترجمة تمثّل مجالات منوعة (اجتماعي ــ خيالي ــ تاريخي ــ بوليسي ــ أساطيرــ علمي ــ مغامرات)، وهذه السلسلات القِصصية المُتَرْجمة هي (عالم الطفل ــ صرخة الرعب ــ أولادنا ــ يوميات آل «سبايدرويك «ــ الشروق الكلاسيكية ــ جنون العلم ــ الحكايات المحبوبة « ليديبرد» ــ ديزني كلاسيك). وقد تمَّ اختيار ثلاث قصص من كلِّ سلسلة. والقِصص موجّهة للأطفال في سن (٩ – ١٨) سنة.

خامساً – منهج البحث:

اتّبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يُعنَى برصد الظاهرة وجمع معلومات عنها من الواقع، ثُمَّ تصنيفها وتفسيرها واستخدامها في تحقيق الهدف من البحث. ويُحدّدُ الباحث من خلال هذا المنهج مدى توفّر القِيم الإسلاميّة في القِصص الأجنبية المُتَرْجمة إلى اللغة العربيّة.

سادساً – أهميّة البحث:

-الاطّلاع على القِيم الإسلاميّة المتضمّنة في القِصص والروايات الأجنبية المُتَرْجمة إلى العربيّة.

– تزويد مؤلّفي قصص الأطفال بأهمِّ المعايير العربيّة الإسلاميّة التي ينبغي التركيز عليها عند الكتابة للأطفال.

– تبصير القائمين على ثقافة الطفل وتربيته وتعليمه بخطورة بعض المضامين الوافدة في القِصص الأجنبية المُتَرْجمة.

– تزويد مترجمي قصص الأطفال بأهمِّ المعايير التي ينبغي التركيز عليها عند اختيار القِصص الأجنبية وترجمتها إلى العربيّة.

سابعاً – الإطار النظريّ للبحث:

١– مفهوم القِيم الإسلاميّة:

قبل الحديث عن القِيم العربيّة الإسلاميّة لا بدَّ من الإشارة إلى مفهوم القِيم بشكل عام حيث إنّ مفهوم القِيم من المفاهيم التي تباينت تِجاهها آراء كثيرٍ من الدارسين في مجالات مختلفة؛ فلسفيّة وتربويّة واجتماعيّة، وبعض الدراسات الفكريّة الإسلاميّة.

والقِيم لُغَةً : قِيمةُ الشَّيء قَدْرُهُ، وقيمة المتاع ثَمَنُهُ، والقِيمة: جَمْعُها قِيمٌ، ويقال: ما لفلان قِيمة؛ أي ماله ثَبَاتٌ ودوامٌ على الأمر، والقِيم: السيَدُ وسائِسُ الأمرِ، وأَمْرٌ قيِّمٌ أي مُسْتَقيم.[٧]

أمّا القِيم الإسلاميّة فهي مبادئ تَحثُّ على الفضيلة، ومُوجّهات للسلوك الإنسانيّ لصالحه

٧ مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، (جمهورية مصر العربيّة، مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤)، ٧٦٨.

وصالح مجتمعه، وتستمدُّ أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم وسُنّة الرسول صلى الله عليه وسلم..[٨] وقد جعل جابر قميحة القِيم الإسلاميّة موازيةً للأخلاق حيث يرى أنّها مجموعةُ الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصيّة الإسلاميّة، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة.[٩] ويُقصَدُ بها أيضاً «ألوان من العلاقات الملائمة التي يتعاملُ الإنسانُ في ضوئها مع رَبّهِ ومع النَّاس، والاهتمامُ بهذه القِيم إنّما يُحقّقُ للفرد في الواقع نوعاً من التَّكامل في السُّلوك، ونوعاً من التوافق الاجتماعيّ؛ ذلك أنَّ هذه القِيم تقومُ على أساسٍ من الضَّبط الذاتيّ، ومن سيطرة الضمير على سُلوك الإنسان.[١٠]

كما تُعرَّف القِيم الإسلاميّة بأنها المبادئ والمعايير التي أمر بها، وحثَّ عليها القرآن الكريم والسُّنّةُ النبويّةُ، وهي مُعَمَّمةٌ نحو المعاني والأشخاص والأشياء والمواقف، وهي توجه، وتُحدِّدُ السُّلوك ومجالات التفكير، واتّخاذ القرارات وإصدار الأحكام والتقييمات، واختيار أساليب الحياة، وهي تعمل على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمعات، وقد تكون صريحةً ظاهرة في الألفاظ والعبارات، أو ضِمْنيّة فيما يَصْدر من سُلوك ومواقف.[١١]

وقد عرّفنا القِيمَ العربيّة الإسلاميّة بأنّها مجموعة المعايير النابعة من ثوابت الدين الإسلاميّ، وهي التي تُحدّدُ نظرة الإسلام إلى الألوهية والكون والإنسان والحياة.

إنَّ النظرة الإسلاميّة للقيم تتّصف بالكمال؛ لأنّها تنبع من المذهبية الكاملة؛ فمصدرها هو الله عزَّ وجلَّ الذي يعلم خَبايا الإنسان والكون وسُنّته التي في إطارها يتحرك الإنسان، ويمارس وظيفته في الحياة. فالإسلام الذي حرّرَ الإنسانَ من عُبوديّة نفسه ومن الغُرور، وأمدّه بالتصور الصحيح، وحدّدَ له الضَّوابطَ التي ينبغي أن يقـــفَ عندها إذا هو أراد أن يحترمَ عقله ونفسه،

٨ محمد وجيه الصاوي، «القِيم الإسلاميّة المتضمنة في كتابي القراءة للصف الثالث الابتدائي» ــ مجلة حولية كلية التربية بجامعة قطر، ٧ (١٩٩٠): ٢٦١.

٩ جابر قميحة، المدخل إلى القِيم الإسلاميّة، (القاهر: دار الكتاب المصري، ١٩٨٤)، ٤١.

١٠ محمد صلاح الدين مجاور، تدريس اللغة العربيّة في المرحلة الثانوية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠)، ٥٢٢.

١١ محمد هشام حسني صقر، «القِيم الدينية الإسلاميّة لدى المراهقين من الجنسين وعلاقتها بفاعلية السلوك»، (أطروحة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٧)، ٥٧.

والتي إذا تجاوزها لِطَيشٍ أو غُرور وَقَعَ – لا محالة – في تناقُضاتٍ صَارخةٍ، وحَكَمَ على نفسه بالتّيه والدوران في دَوّامةٍ مُحْرِقةٍ.[١٢] وينبغي للمجتمع الإسلاميّ أن ينشد هذه القِيم الإسلاميّة، ويتمثّلها قولاً وفعلاً حتى لا يَضِلّ في رُكام التطورات الحديثة على الأصعدة كافة. والمجتمع الإسلاميّ مُطالَبٌ بأن تكون القِيم الإسلاميّة أساسَ ثقافته، وأن يُنقّي هذه الثقافة ممّا شابها من قيم وافدة غريبة عن الإسلام، وبما أن الإسلام أولى عناية خاصة بالأطفال، وحثّ على تربيتهم وفق مبادئه وتعاليمه كان لزاماً علينا أن نهتم بالأطفال وثقافتهم، ونبيّن لهم ما يصلح وما لا يصلح؛ لأن الطفل يصدق كل ما يقرؤُهُ؛ لذلك يجب الاهتمام بالقِيم الإسلاميّة التي تتميز بسمات وخصائص فريدة لا تجدها في قيم المجتمعات الأخرى.

٢ – خصائص القِيم العربيّة الإسلاميّة:

- **الرَّبّانيّة:**

تعني أنّ هذه القِيم لم يضعها إنسان أو مجتمع أو فلسفة معينة، وإنّما وضعها الله عزَّ وجلَّ. إنّها قِيم مَعصومة، مصدرُها القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وكِلاهما مَرَدُّه الوحي. إنّ مصدرها واحد هو ربُّ العالمين الذي خلق الإنسان ويعلم ما يعلمه.. وبذلك ابتعد في هذه القِيم عن التشتّت الذي يَنْتج عن تعدّد مصادر القِيم .[١٣] وهذا ما يجعلها قيماً سامية ترقى بالإنسان وتُنظّم حياته، وتتغلغل في أدقّ تفاصيل الحياة، كيف لا وهي من عند الواحد الأحد، خالق الكون والحياة وما فيهما..؟؟!!

- **الشُّمول:**

النّسق القِيميّ الإسلاميّ لم يترك جانباً من جوانب الإنسان إلا أشبعَهُ ودَفَعَ به ليعمل في تناغم وتكامل مع الجوانب الأخرى.[١٤]

فالقِيم الإسلاميّة لا تركّز على جانب دون آخر، وإنّما تهتم بالإنسان في جميع جوانبه لتُساعده على فهم الكون والحياة من حوله.

١٢ عبد المجيد بن مسعود، «القِيم الإسلاميّة التربوية والمجتمع المعاصر» مجلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة بقطر، ٦٧ (١٩٩٩): ٦٥.

١٣ طه ياسين الخطيب، «القِيم التربوية في موعظة لقمان لابنه» مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين ،٤ (٢٠٠٣): ١٣٠.

١٤ الخطيب، «القِيم التربوية،» ١٣٠.

- **الثبات والتّطوّر** :

ليس ثَّمةَ تعارَضٌ في هذه الخصيصة؛ إذ إنَّ القِيم الإسلاميّة ثابتة ومتطوّرة، فهي ثابتة؛ لأنّها منهج حياة، منهج رَبّانيّ من لَدُن حكيم لا يتغيّر بتغيّر الزمان والمكان وهي أيضاً متطوّرة؛ أي أنها قادرة على التكيّف مع التطوّرات الحديثة دون أن تتصادم معها.

فهذه الخَصِيصة هي التي تُتيح للمجتمع الإسلاميّ فرصة التكيف مع الخبرات الإنسانية المتغيرة وتكييفها وتوجيهها وفق المعايير والقِيم التي يؤمن بها المجتمع، ولا تخرج عن نطاق الثوابت في منهج الله .[١٥] وثبات هذه القِيم ودوامها يأتي نتيجةً لاتصالها بالفطرة الإنسانية التي لا تتغيّر ولا تتبدل، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الروم، الآية (٣٠).[١٦]

- **الوسطية والاعتدال:**

القِيم الإسلاميّة لم تركز على المادة وتهمل الروح، وكذلك لم تركز على الروح وتهمل المادة، وإنما اعتدلت في ذلك، واهتمت بالجانب المادي والروحي معاً بحيث يكمل كل منهما الآخر. فإنسان اليهودية مادي يتعامل مع الآخرين بمنطق القوة والحساب المادي في سبيل تحقيق النفع العاجل على المستويين الفردي والجماعي.. وإنسان المسيحية يحمل قائمة من القِيم الملائكية.. وانتهى الحال بإنسان اليهودية إلى عبادة المادة من دون الله، وانتهى الحال بإنسان المسيحية إلى الاصطدام بالفطرة الإنسانية التي من مسلماتها أنه بالروحانيات والمُثل فقط لا يعيش الإنسان، تماماً كما أنه بالمادة فقط لا يحيا البشر. من هنا كان لا بدَّ من مفهوم جديد للإنسان الذي يدبُّ على الأرض، ويعمر هذا الوجود، وكان نسيج الإنسان من المنظور الإسلاميّ مادة وروحاً يشكلان مخلوقاً حياً أكرمه الله بنعمة العقل.[١٧] والتوازن والاعتدال بين العبادة والعمل وبين الرُّوحيّة والماديّة وبين أشواق الروح وحقوق الجسد توازنٌ واعتدالٌ بين الدين والدنيا.[١٨]

١٥ شيماء مصطفى العمري، «دراسة تقويمية للنصوص الأدبية المقررة على طلاب المرحلة الإعدادية في ضوء بعض القيم العربية» (أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة،٢٠٠٧)، ٩٥.

١٦ محمد كامل حتّي، القِيم الدينية والمجتمع، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣)، ٢٤٥.

١٧ قميحة ، المدخل، ٦٤.

١٨ محمد أبو يحيى وزملاؤه، الثقافة الإسلاميّة، (عَمّان: دار المناهج، ٢٠٠١) ، ١٩٩.

- **الإيجابيّة:**

القِيم العربيّة الإسلاميّة قِيم إيجابيّة، عندما يتمثّلها الإنسان قولاً وفعلاً تظهر لديه على شكل سلوك إيجابيّ في مجموع علاقاته بالحياة؛ لذلك «فإن التزام الفرد بالقِيم الإسلاميّة ليس ادّعاءً ظاهراً، ولكنه إيمانٌ مستقرٌ في ضميره، يجعله يتحرك ليحقق مدلوله في صورة عمليّة واقعيّة، ومن ثَمَ يصبح التزام المؤمن بتلك القِيم قوة فاعلة مؤثرة في نفسه، يسيطر بها على شهواته وأهوائه، فتسمو نفسه ويصبح ـــ هو في ذاته ـــ قوةً مؤثرةً في الكون من حوله «.[١٩]

- **الوضوح:**

القِيم العربيّة الإسلاميّة قِيمٌ واضحة، وإن كان ثَمّةَ غموضٌ، فهو ليس في هذه القِيم ذاتها، وإنّما نتيجة الغَبَش الذي أصاب تصورَّنا لهذه القِيم، وما على الإنسان إلا أن يتعرّف هذه القِيم حتى يستطيع أن يسلك السبيل القويم في الحياة ويتزوّد من هذه القِيم ما يمكّنه من أداء رسالته في المجتمع، إذن فالحلال بيّن كما أكّد ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، وكما أكّد ذلك القرآن الكريم أيضاً من خلال قوله عزَّ وجلَّ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ سورة البلد ـــ الآية (١٠).

- **الواقعية:**

وهذه صفة يتميز بها الإسلام في جميع مجالاته العقدية والتشريعية والأخلاقية، والقِيم الإسلاميّة قيم واقعية؛ لأنها تراعي الطاقة المحدودة التي جُبِل عليها الإنسان، فاعترفت بالضعف البشري وبالحاجات المادية والنفسية.[٢٠]

٣ – أهمية القِيم الإسلاميّة:

القِيم هي التي تمنح الإنسان معنى في هذه الحياة، والإنسان الذي لا يملك رصيداً من القِيم يضلّ، ويتخبّط خبط عشواء في مسيرته؛ لأنَّ القِيم هي التي توجّه سلوكه، وبفقدانها يغترب الإنسان عن ذاته ومجتمعه.

١٩ العمري، دراسة تقويميّة، ٩٦.

٢٠ الخطيب، «القِيم التربوية،» ١٣١.

وفي ظل الظروف والمتغيرات التكنولوجية، وما أحدثه التطور العلمي السريع من ضياع الكثير من القِيم وسط زِحام هذا العصر، كانت النتيجة إدخال مفاهيم جديدة لا تتناسب مع واقعنا ومجتمعنا، واختفاء الكثير من قيمنا المستمدة من تراثنا الثقافي وتلاشيها نسبياً.[٢١]

وهنا تبرز أهمية القِيم عندما يتخذ المرء من هذه القِيم معايير يستطيع من خلالها أن يحكم على كل ما يصدر عنه أو عن غيره من الأقوال، أهو حق أم باطل، فتكون هذه القِيم بمنزلة المقياس الذي يوزن به، ويعرف بسببه الحق من الباطل، والصواب من الخطأ.[٢٢]

ونحن بحاجة ماسّة إلى القِيم الإسلاميّة لأن العالم الإسلاميّ اليوم يعجُّ بكثير من القِيم الغريبة عنه، والتي استساغها معظم الشباب حتى أصبحت جزءا من حياتهم اليوميّة الاعتيادية.

إنَّ المرء في حاجة ـــ خاصة في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء ـــ إلى نسق أو نظام للمعايير والقِيم، ويكون هذا النظام بمنزلة موجّهات لسلوكه، وطاقات ودوافع لنشاطه، وبديهي أنّه إذا غابت القِيم أو تضاربت فإنّ الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، بل يفقد دوافعه للعمل ويقلّ إنتاجه ويضطرب.[٢٣]

أمّا القِيم الإسلاميّة فهي كلّ شيء بالنسبة للإنسان؛ إذ تعمل على تأكيد إنسانيته والسموّ بها من درجة إلى درجة أخرى أعلى منها. إنّنا لا يمكن أن نتصور وجوداً للإنسان دون القِيم، كما أننا لا يمكن أن نتصور وجوداً للقيم دون الإنسان.[٢٤] فهي تحاول أن ترفع الإنسان من مستواه الراهن الحيوي الحيواني إلى المستوى الخلقي اللائق بإنسانية الإنسان وكرامته، والعلوّ به فوق الواقع المَعيش، من أجل الاتجاه نحو ما ينبغي أن يكون، وتعمل على تناسق مصالحه وتكاملها مع مصالح أفراد المجتمع وهيئاته على أُسس راقية كريمة بهدف تحقيق السعادة لكلّ من الفرد والمجتمع .[٢٥]

وبما أن القِيم الإسلاميّة قِيمٌ سامية فهي ترفعُ مَن يمارسها ويجعلها جزءاً من تعاملاته اليومية مع الآخرين في البيت والشارع والمدرسة.. بل وفي جميع تفاصيل الحياة العمليّة.

٢١ محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، (الإسكندرية: مؤسسة حور س الدولية، ٢٠٠٠)، ١٠٩.

٢٢ مساعد بن عبد الله المحيا، القِيم في المسلسلات التلفازية، (الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٩٩٣)، ٨٣.

٢٣ إسماعيل عبد الفتاح، القِيم السياسية في الإسلام، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠١)، ١١.

٢٤ صلاح الدين بسيوني رسلان، القِيم في الإسلام، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠) ، ٣٥ – ٣٦.

٢٥ رسلان، «القِيم في الإسلام،» ١٣٧.

إنّ القِيم تخدم المجتمع عندما تُقدّمُ له نِظاماً من القِيم يؤدي به إلى الاستقرار، وعندما يستبعد أيُّ مجتمعٍ هذه القِيم من أنظمته وقوانينه فإنّه يتفكك وينهار، وهذا ما أكّده إسماعيل عبد الفتاح إذ يرى أنّ أيَّ تنظيم اجتماعيٍّ في حاجة إلى نَسقٍ للقيم يُشابه تِلك الأنساقَ القيميّة الموجودة لدى الأفراد، فيضمّنه أهدافه ومُثُله العُليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته، فإذا ما تضاربت القِيم أو لم تتضح فإنّه سرعان ما يحدث الصراع القِيميّ الاجتماعيّ الذي يدفع بالتنظيم الاجتماعيّ إلى التفكّك والانهيار.[٢٦] كما يؤكد سيّد قطب أنّ هذه القِيم تساعد على إيجاد نوعٍ من التوازن والثبات للحياة الاجتماعية، حيث هي معيارٌ أساسيٌّ يُوجِّهُ السُّلوك نحو هدفٍ مشترك.[٢٧]

إنّ للقيم أهميّةً في حياة الفرد والمجتمع، فبها تُشكّل الثقافة، وعن طريقها يبدو طريق النُّمو والتقدّم، ومن خلالها تتأثر الروابط والعلاقات الاجتماعية فأهميتها ترجع إلى أنّها لا تقفُ عند مستوى الفكر الفلسفي بل تتعداه؛ لأنّها تتغلغل في حياة الناس، وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها، لأنّ القِيم ترتبط بدوافع السلوك وبالآمال والأهداف.[٢٨]

وبناء على ماسبق يتبيّن أن للقيم دوراً مهمّاً في تطوّر المجتمع وتقدمه، وخاصّةً القِيم الإسلاميّة لِما تَحمله من صفاتٍ وخصائصَ تُؤهّلها للتأثير في المجتمع إيجابا، ولعلّ من أسباب تقدّم الغرب وتطوّر مجتمعاته هو تطبيقه القِيم الإسلاميّة بشكل فعليّ في حياتهم اليوميّة حتى أصبحت جزءاً من عاداتهم وممارساتهم اليوميّة؛ ليس لأنّها إسلاميّة من وجهة نظرهم ولكن لأنها قِيم حضاريّة تقود المجتمع نحو الرُّقي والتطوّر، أمّا عندما أهملها أغلبُ المسلمين تخلّفوا، وتخلّفت مجتمعاتهم، وأصبحت القِيم الإسلاميّة لدينا — مع الأسف – مُجرّد كلماتٍ نتغنّى بها في كتبنا ومجالسنا، كما نتغنى بماضينا التَّليد..

٤ – الأدب المُتَرْجم للأطفال:

ويُعرّف أدب الأطفال عموما بأنّه» كلّ ما يُقدَّم للطفل من نصوص أدبية سواء أكان ذلك

٢٦ عبد الفتاح، القِيم السياسية،١١.

٢٧ سيد قطب، خصائص التصور الإسلاميّ ومقوماته، (القاهرة: دار الشروق، د.ت) ١٢٩.

٢٨ عبد الفتاح، القِيم السياسية،١٢٩.

في صورة قِصّة أم قصيدة أم مسرحية، بحيث تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبّر عن أحاسيس ومشاعر تتناسب ومستوى الطفل عقلياً ولغوياً ووجدانياً، وتبعث في نفسه الثقة والسرور».[٢٩]

وفي هذا البحث سنكتفي بالحديث عن القِصص المُتَرْجمة للأطفال بصفتها نوعاً من أنواع أدب الأطفال المُتَرْجم حيثُ تُعدُّ الترجمة عموماً وسيلة مهمة في التواصل مع الشعوب الأخرى، ومعرفة ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط تفكيرهم..

وقد جاء في الخطة القومية للترجمة مجموعة من الأهداف التي تقف وراء خطة الترجمة، أهمها:

- إغناء الفكر العربي، وإخصابه بروائع التراث العالميّ؛ لأنّه ليس سائغاً أن يجهل الإنسان العربي الثمرات التي أعطتها شجرة المعرفة في العلوم والآداب والفنون لدى الأمم جميعاً.
- تعريف المواطن المسلم بقضايا العصر ومشكلاته؛ إذ إنّ العُزْلة غدت اليوم مُتعذِّرة، وقد ازداد الاتصال ازدياداً مُدهشاً، كما تطوّرت وسائله وأصبحت أقوى وأسرع مما كانت قبل سنوات عديدة .
- تنمية اللغة العربيّة ذاتها؛ لأنّ الترجمة تجعلها تتسع من حيث مفرداتها، وذلك من خلال استخدام مصطلحات حضاريّة وعلميّة حديثة يستصوب أهل العلم الثقات استخدامها.[٣٠]

وقد حظي أدب الأطفال بنصيبٍ وافرٍ من حركة الترجمة التي شملت مختلف العلوم والآداب، وقد ركّز المُتَرْجمون على القِصّة دون غيرها من ألوان أدب الأطفال؛ لأنها الأكثر شغفاً وحباً بالنسبة للأطفال. فشاعت القِصص المُتَرْجمة بكثرة في المكتبات الرسمية التي تهتم بأدب الطفل، فضلاً عن انتشارها في بعض دور النشر الخاصة .

والقِصّة المُتَرْجمة هي القِصّة التي كتبها أدباء أجانب، وترجمت من لغتها الأم إلى اللغة العربيّة.

٥ – أنواع قصص الأطفال:

يُقسّم الأدباء قصص الأطفال تقسيمات مختلفة؛ فمنهم من يحدّد أنواع القِصص وفقاً لطولها أو قصرها، ومنهم من يحددها وفقاً لمضمونها.. ويُنظر إلى أنواع القِصص في هذه الدراسة من حيث مضمونها، وللقِصّة هنا أنواع كثيرة، أهمها:

٢٩ سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، (عَمّان: دار المسيرة، ٢٠٠٤)، ٤٧.

٣٠ المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، الخطة القومية للترجمة، (تونس: الدورة العاشرة، ١٩٩٦) ١٧– ١٨.

ـــ قصص الخيال العلميّ:

تتميّز هذه القِصص بأن بيئتها غير تقليدية كالكواكب وأعماق البحار وباطن الأرض، ويصبح السفر في الفضاء والغوص في أعماق البحار واختراق جوف الأرض وسائل لإقامة هيكل الحكاية في هذه البيئات لتلك القِصص.[٣١]

وقد جعل بعض أدباء الأطفال القِصّة العلمية وقصص الخيال العلمي شيئاً واحداً، ولكن الباحث يرى أن هناك فرقاً بين القِصّة العلمية التي تتناول حدثاً علمياً أو اختراعاً من المخترعات العلمية أو سيرة عالم، وبين قصص الخيال العلمي التي تعتمد على التنبؤ والتجول في عالم الخيال. ولكن عندما يصبح الخيال حقيقة ـــ كظاهرة الصعود إلى القمر مثلاً ـــ تدخل قِصّة الخيال العلمي في إطار القِصّة العلمية؛ إذ إنّ هدف القِصّة العلمية تقديم معلومات وحقائق علمية حدثت فعلاً وليس الأمر كذلك في قِصّة الخيال العلمي.

ـــ القِصص الدينية:

وهذا النوع من القِصص يشرح للطفل أموراً تُوضّح له دينه، وتركّز على بيان عَظَمَةِ الخالق ـــ سبحانه وتعالى ـــ وقدرته على الخلق وتدبير الكون..[٣٢] ويؤكد هذا النوع من القِصص أن الإيمان بالله ـــ سبحانه وتعالى ـــ أساس الوجود الإنساني الفاضل الحر، ويحض على اعتناق صفات الخير، وينفر من الشر.[٣٣] وللقِصّة الدينية أثرٌ فعّالٌ في التنشئة الدينية للأطفال، وإكسابهم المفاهيم الدينية الصحيحة، ولكن بشرط أن تقدم بأسلوب مشوق وجذاب.

ـــ قصص المغامرات:

يدخل ضِمن قصص البطولة والمغامرة مجمل القِصص التي تنطوي على القوة أو الشجاعة أو المجازفة أو الذكاء الحاد، وبعض هذه القِصص واقعية مثل القِصص التي تعبّر عن بطولة شعب أو جماعة أو فرد في مواجهة خطر من الأخطار، أو القِصص البوليسية التي يؤدي فيها رجال الشرطة أدواراً شجاعة من أجل أداء مهماتهم في ملاحقة المجرمين والقبض عليهم، ومنها ما هو خيالي يجنح إلى إيراد بطولات لا وجود لها في الواقع.[٣٤]

٣١ سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال رؤية إسلاميّة، (عَمّان: دار البشير،١٩٩٣)، ٣٨.

٣٢ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، ـــ(عمّان: دار الشروق، ١٩٨٨)، ٧٥.

٣٣ محمد حسن العبدالله، قصص الأطفال ومسرحهم، (القاهرة: دار قباء، ٢٠٠١)، ٢٨.

٣٤ هادي نعمان الهيتي، «ثقافة الأطفال،» في سلسلة: عالم المعرفة، ١٢٣، (١٩٨٨)، ١٨٠.

وقد يجد الأطفال في هذا النوع من القِصص مُتْعة، والسبب أن بعض الأطفال يخلعون البطولة على أنفسهم أو يشعرون أن هذه القِصص تُشبِع بعض رغباتهم واحتياجاتهم..

ـــ القِصص التاريخية:

وهذا النوع من القِصص يعتمد على الأحداث والشخصيات التاريخية والمواقع الحربية والغزوات، وقد تأتي هذه القِصص ممزوجة بقِصّة حب تقع بين أبطاله، وقد يتضمن هذا النوع قصص الرحالة بما فيها من معلومات عن البلدان والقارات والمحيطات والناس، وهو يتضمن عادة طُرفاً من الشرق والغرب ترمي إلى تنمية الخيال، والإلمام بثقافة الناس وطبائعهم، وعاداتهم وحضارتهم.[٣٥] وتأتي أهمية القِصّة التاريخية في تقديمها نماذج وشخصيات كانت لها بصمات واضحة في التاريخ، مما يجعلها تؤثر في شخصيات الأطفال حيث تكون مثالهم الذي يُحتذى.

ـــ قصص الأساطير:

الأسطورة هي القِصّة التي كانت تختص بالآلهة، أو أنها القِصّة التي أنشأها الإنسان الأول؛ لتصور ما حفِظته ذاكرة شعب أو خياله حول حادث ما، كان له من الأهمية ما جعله يعيش في أعماق ذلك الشعب، صحيحاً أو محرفاً، وتمتزج به تفاصيل خرافية مثل قِصّة حرب» طروادة» أو قِصّة بني هلال ..، والأسطورة في الدراسات الأدبية لا تعني عدم الصدق،ولكنّها تشير إلى معنى عام وفكرة عالمية أو حقيقة هامة حول الإنسان وحياته .. وهي تدلُّ على ثقافةٍ مُعينّةٍ لشعبٍ من الشُّعوب..[٣٦]

ـــ القِصص الاجتماعية:

هي نوع من القِصص يتناول الأسرة والروابط الأسرية، والعلاقة بين الأب والأم والأبناء والأخوة والجيران والمناسبات الأسرية المختلفة، مثل : أعياد الميلاد والزواج واحتفالاته وصور ومواقف للنجاح والإنجاز، ومواجهة الحياة بِشَرَفٍ وجدٍّ وأمانة.[٣٧]

٣٥ حسن شحاتة، قراءات الأطفال، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ،٢٠٠١)، ١٣١.

٣٦ أبو معال، أدب الأطفال، ٤٨ – ٤٩.

٣٧ شحاتة، قراءات الأطفال، ١٣٢.

ـــ القِصص الفكاهية:

تتميّز قصص الفكاهة بالقِصر والبساطة، وتكون عُقْدَتُها في النِّهاية، وتستمدُّ موضوعاتها من الحياة اليومية، وفي أحيان أخرى تبتعد عن الواقع من خلال شخصيات شاذة أو أحداث غريبة لايمكن لها أن تكون في الحياة الاعتيادية.[٣٨]

وقد ذكر الأدباءُ أنواعاً أُخرى لِقصص الأطفال كالقِصّة الواقعية وقصص الحيوان وقصص الطبيعة..، ولكن يمكن القول إنّ القِصص قد تتداخل فيما بينها فتجد على سبيل المثال قِصّة واقعية اجتماعية أو دينية تاريخية في محتوى القِصّة ذاته.

والقِصص التي تُرجمت إلى اللغة العربيّة اشتملت على جميع الأنواع السابقة للقصص إلا القِصّة الدينية تكاد تكون نادرة، وهذا أمر بديهي، لأن المُتَرْجمين العرب يعرضون عن القِصص الدينية التي تدور أحداثها الدينية حول دين آخر غير الإسلام، عِلْمَاً أنَّ الإسلام لم يتعارض مع تلك الأديان وإنّما احتواها..

٦ – الجوانب الإيجابيّة في القِصص المُتَرْجمة:

القِصص المُتَرْجمة ـــ رغم ما تحمله من سلبيات ـــ لها أوجه إيجابيّة لا يمكن لأحد أن ينكرها، وقد جاء في عدد من الدراسات والأدبيات مجموعة من الأوجه الإيجابية التي تتضمنها القِصّة المُتَرْجمة إلى اللغة العربيّة، أهمها مايلي:

– يرى يعقوب الشاروني أن معظم روائع أدب الأطفال يعتمد على الخيال، وقصص الخيال العلمي في مقدمة ما يثير خيال الأطفال، وينمّي قدراتهم العلمية، ورغم أن أدب الخيال العلمي يتحدث عن منجزات علمية لم يتوصل إليها الإنسان بعد، فإنّها قد تُوحي للعلماء بأفكار تتعلق بمختلف ميادين العلم كالطب والكهرباء والجيولوجيا وغيرها، ويُشْتَرَط في قصص الخيال العلمي أن تخضع لمنطقٍ مُعيّن، وأن تكون القِصّة في الحدود التي تجعلها مقبولةً لدى الأطفال.[39]

٣٨ الهيتي : ثقافة الأطفال، ١٨٩.

٣٩ يعقوب الشاروني، الآثار السلبية لكتب الأطفال المُتَرْجمة، في سلسلة: بحوث ودراسات ثقافة الطفل، المركز القومي لثقافة الطفل (القاهرة: ١٩٨٦)، ١٠.

– تربط بعض القِصص المُتَرْجمة الطفل بالتراث العالميّ، فالطفل يقرأ عن «أليس في بلاد العجائب»، «روبنسون كروزو» وغيرها..، كما تُزوّده بِخبرات عن بعض الشُّعوب الأخرى وعاداتهم وتقاليدهم.[٤٠]

– أصبحت القِصص المُتَرْجمة أحد الأركان الأساسية في قراءة الآخر وفهمه بصورة مشوّقة جَذّابة بالنسبة للأطفال، كما تسهم في التعرف إلى الإنجازات والتطورات الحديثة.[٤١]

– تعوّض ترجمة الكتب للأطفال نقصاً ملحوظاً في كتب الأطفال العربيّة، فإنتاج كتب الأطفال في العالم العربي يشهد رُكوداً مُخزياً لا يتناسب مع حجم الاقتصاد العربي؛ فعلى سبيل المثال تُنتج مِصْر ٦٦ كتاباً للطفل في العام، وتنتج تونس ٩٤ كتاباً والأردن ٤٢ كتاباً، والسعودية ٣٧ كتاباً، فإذا قارنا هذه الأرقام بمثيلاتها في الدول المتقدمة نجد أن السويد أنتجت ١٩٠٠ كتاب للطفل في عام ٢٠٠٠ م وأسبانيا ٣٩١٦ كتاباً.[٤٢]

كما أن القِصّة المُتَرْجمة تجعل الطفل متميزاً عن غيره ممّن لا يطالعون القِصص المُتَرْجمة؛ لأنّ قارئ هذه القِصص يتميز بثقافته المتنوعة عن مجتمعات أخرى غير مجتمعه، كما أنها تعطي من يقرأها طلاقة في الحوار وثقة في النفس لأنّه يعرف عن الشعوب الأخرى وعاداتها وتقاليدها وحضاراتها ما لا يعرفه غيره؛ فقارئ هذه القِصص يعرف كيف تُفكّر تلك الشعوب، وكيف تتعامل مع الآخرين، لأن هذه القِصص مرآةٌ تَعْكِس نَمَطَ الحياة في تلك البُلدان التي أنتجتها.

٧ – الجوانب السلبيّة في القِصص المُتَرْجمة:

تحمل القِصص المُتَرْجمة في مضامينها بعض الجوانب السلبية التي تؤثر في شخصيات أطفالنا، فتؤدّي بهم إلى حالة من الاغتراب عن مجتمعهم وثقافتهم وقِيمهم الأصيلة..

وقد ذكرت لمياء رشدي البحيري مجموعة من السلبيات التي تتضمنها القِصص المُتَرْجمة، أهمُّها:

٤٠ رشدي طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠١)، ٢٢٥ – ٢٢٨.

٤١ ياسر مصطفى عثمان، أمينة إسماعيل درويش، « أدب الطفل وبناء الإنسان.» هذا البحث قُدّم في الحلقة العلمية الخامسة المنعقد بتاريخ فبراير ٢٠٠٩ م في جامعة حلوان بالقاهرة.

٤٢ محمود حسن إسماعيل، « الترجمة وحق الطفل في التواصل مع الآخر» هذا البيان قُدّم إلى ندوة ترجمة كتب الأطفال وفهم الآخر بتاريخ ٢٠٠٧م بجامعة حلوان بالقاهرة.

– أنها تحوي الكثير من السلوكيات غير المرغوبة التي لا تناسب المجتمع الإسلاميّ

– أنها تترك تأثيراً سيّئاً بعيد المدى في نفسية الطفل، وتجعله ناقماً على المجتمع من حوله، وتجعله يتمرد على نظام الأسرة والمجتمع.

– أنها تمدُّ الطفل بطرق تنفيذ الجريمة، وتشجعه على التهوّر والأعمال الإجرامية

– أنها تنمّي الفردية ، وتُوسّع الفجوة بين الأجيال، وربما تُشعر الطفل بالدُّونية.

– أنها محاكاة لأعمال العنف، وهذا يترسب في نفس الطفل، ويدعم لديه اتجاهات نفسية هروبية نتيجة الحلول الخُرافية التي يتصورها بالنسبة لحياته ومشاكله الخاصة.[٤٣]

كما تقتحم الرُّؤى والرموز الثقافية الغربية ـــ من آداب وفنون وأسلوب حياة ومأكل ومشرب وملبس – حياة الطفل شيئاً فشيئاً، ثم يمضي الأمر إلى أن تغدو الرُّؤى والرموز الثقافية الإسلاميّة غريبة في ذهن الطفل، لا يعيشها، ولا ينسجم معها، بل يحسُّ تِجاهها بشيء من اللبس والاضطراب وربما الخجل والحياء..[44] لذلك تجد يعقوب الشاروني يقول إنَّ كثيراً من المواد الأجنبية الموجهة للأطفال ـــ ولو تجاوزنا ما تتضمّنُه ممّا لا يناسب أطفالنا ـــ لا تتبنّى ما يهمّنا أن ننمّيه في أطفالنا، ولا تؤكّد المعلومات والقِيم التي لا بدَّ للطفل أن يعايشها.[٤٥]

وبعض القِصص المُتَرْجمة تلجأ إلى تبسيط الشخصيات بحيث تجعل بعضها ممثلاً للخير المطلق، وبعضها ممثلاً للشر المطلق، رغم مخالفة هذا لطبيعة البشر، مما يؤدي إلى فَهْم الأطفال لمجتمعهم والمجتمعات الأخرى فهماً خاطئاً ويثير لديهم دوافع التعصب والعدوان، كما أن بعضها ـــ وخاصة التي يكون مضمونها العنف ـــ يسهم في غرس قيم مُعَادية لنُظُم الدول الحديثة، فمن القِيم التي يجب أن تَشيع في نفوس الأطفال احترام القانون، وترك مَهمّة محاكمة المخطِئ والحكم عليه وتنفيذ الحكم للقضاء وسلطات الأمن، أمّا في مثل هذه القِصص فالبطل هو الذي يحدد ما الخير؟ وما الشر؟ وهو الذي يحكم على الآخرين بمعياره الشخصي.[٤٦]

٤٣ لمياء رشدي البحيري، «مجلات الأطفال في مصر والتبعية الإعلامية» (أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس،١٩٩٤)، ١٢٨– ١٢٩.

٤٤ المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم ، ثقافة الطفل المسلم بين مفهوم الفطرة والمؤثرات الوافدة، (تونس: ١٩٩٢)، ٤١.

٤٥ يعقوب الشاروني، مضمون ما يقدم للطفل العربي، (القاهرة: المركز القومي لثقافة الطفل، ١٩٩٠)، ١٧.

٤٦ الشاروني : الآثار السلبية،١١١.

وبعض القِصص المُتَرْجمة تتجاهل جُزءًا من التصور الإسلاميّ للألوهية والكون والحياة والإنسان، وهو من الأمور المهمة التي ينبغي مراعاتها عند تأليف القِصص للأطفال، أو ترجمتها من لغات أخرى؛ فهذه القِصص تغفل أحيانا أنَّ كلَّ شيء في الوجود صادرٌ عن الحقيقة الإلهية وعائد عليها، كما أنّها لا تُظهر جمال الكون وتسخيره للإنسان وتعاطفه معه، وأنه من خلق الله ..

وأخيراً يمكن القول إن الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية قد تختلط أحياناً في بعض القِصص المُتَرْجمة، فتجد في قِصّة مترجمة شخصيات محببة وعلاقات اجتماعية راقية وتعاطفاً إنسانياً، وتجد في الوقت نفسه الخوارق والأشباح وقيم الخوف والاضطراب والخجل والتردد.. ومع ذلك لايمكن منع الاستفادة من القِصص المُتَرْجمة للأطفال، وترجمة المزيد إلى اللغة العربيّة؛ لأنَّ هذه القِصص هي البوابة التي يُطِلُّ منها أطفالنا إلى الأمم الأخرى وحضاراتها، كما أنَّ الأفعال والممارسات التي ينتقدها أغلب الأدباء العرب أصبحت شائعة ومنتشرة في المجتمعات الإسلاميّة، ورغم الانتقادات الموجّهة إلى القِيم السلبيّة غير المرغوب بها في عالمنا الإسلاميّ، إلا أنّه لايمكن لأحد أن يُنكر أن هذه القِصص والروايات قد تضمّنت القِيم الإسلاميّة في محتواها؛ لأن القِيم الراقية التي تُسهم في نهضة المجتمع هي في الأصل قيمٌ إسلاميّة كما أن الأفعال والممارسات التي ينتقدها أغلب الأدباء العرب أصبحت شائعة ومنتشرة في المجتمعات الإسلاميّة.

٨- القِصص المُتَرْجمة مثاقفة أم غزو ثقافي:

ينبغي التمييز بين التفاعل الثقافي (المثاقفة) وبين الغزو الثقافي؛ إذ إنّ بينهما فَرْقاً شاسعاً، « فالتفاعل الثقافي ـــ كما يقول أحمد بهجت – يتم بين طرفين متعادلين يأخذ كلّ منهما من الآخر ويُعطيه، وهذا التفاعل مرغوب به، بل ومطلوب. أمّا الغزو الثقافي فيتم بين طرفين، أحدهما قوي غالب، والآخر ضعيفٌ مغلوبٌ على أمره وهذا المغلوب ـــ عادة ـــ يتحول إلى مبهور، ثم إلى مقهور بقوة قاهرة فيأخذ منه كلّ شيء .. ما يريد وما لا يريد».[٤٧]

لقد تمَّ تشويه صورة العرب أو الإسلام، لا فرق، قبل وقتنا بزمن طويل، بل إنَّ صناعة الغزو الثقافي رافقت تشكل الحضارات، على أنها سبيل آخر للغزو والاحتلال تلجأ إليه الحضارة

٤٧ علي مدكور، منهج التربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨)، ١٧٨- ١٧٩.

المهيمنة لدوام سيطرتها وانتشارها بآليات إخضاع داخلية للثقافات المغزوّة.. وقد أفرزت سيرة الغزو الثقافي في مراحله المتعددة اشتغال المركز الغازي على خلخلة الشعور بالذات وتهوينها وانسداد الأفق أمام تطورها، وتعطيل إمكانياتها، واستبدال ذلك كلّه بتنميط زائف يضمن للغازي تبعية المغزوّ ..[٤٨] وإذا كانت الأمم تعبّر عن هويتها من خلال أدبها، فإن سيادة أدب ما في موطن أدب آخر ستعني واحداً من أمرين:

الأول: محاولة سلب الهويّة الحضاريّة الإسلاميّة إذا كانت قيم الهويّة في الأدب المُتَرْجم مناهضة لقيم الهويّة العربيّة الإسلاميّة.

الآخر: تعزيز الهويّة الحضاريّة الإسلاميّة إذا كانت قيم الهويّة في الأدب المُتَرْجم منسجمة وقيم الهويّة الإسلاميّة.[٤٩]

والأمر الأول ما نخشاه والثاني ما نتمناه، ولكن الدراسات العربيّة[٥٠] التي اهتمّت بهذا الموضوع كشفت أنّ محاولة سلب الهويّة العربيّة الإسلاميّة هي الاتجاه السائد في الأدب المُتَرْجم للأطفال، حيث إنَّ بعض الثقافات الوافدة تسعى إلى تلويث أفكار الأمة العربيّة الإسلاميّة والتهوين من مبادئها، حتى يمقت أبناء المسلمين الأفكار والمبادئ الإسلاميّة، ويُقبلون على الأفكار الغربية ويذوبون فيها.

ويرى عبد التواب يوسف أن هناك تركيزاً على الأطفال تمهيداً للسيطرة عليهم مستقبلاً.. والتخطيط لهذا يتم بدقة، ويجب أن نتنبّه لهذا الخطر، وهو يبدو جلياً واضحاً في مجلات الأطفال وكتبهم، إذ تتدفق مطبوعات ميكي وتان تان وغيرها لتسد الطريق على الإنتاج المحلي، وفي الوقت نفسه تسهم في « أمركة « الأجيال الجديدة ونحن لسنا ضد الثقافة الأمريكية، بل نحب أن نفتح لأبنائنا نافذة عليها، ليواكبوها ويتعرفوا إليها، ويستوعبوا كل ما هو إنساني فيها .. لكننا ضد الغزو من جانبهم لأبنائنا ولنا ..[٥١]

٤٨ عبدالله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١)، ٢٢٩-٢٣٠.

٤٩ سمير روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨)، ٤٤.

٥٠ نعمة عبد الله إسماعيل حويحي، تحليل محتوى أدب الأطفال في ضوء معايير الأدب في التصور الإسلاميّ، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٩٩٥).

٥١ عبد التواب يوسف، كتب الأطفال في عالمنا المعاص، (القاهرة: دار الكتاب المصري اللبناني، ١٩٨٥)، ٢٠.

وأدب الأطفال المُتَرْجم إلى العربيّة متوافر بكثرة وهذا ليس مأخذاً؛ لأن ذلك يتيح الاطّلاع على تراث الشعوب الأخرى وعاداتهم وتقاليدهم، ولكن بشرط أن يكون ذلك وفق منهجية إسلاميّة محكمة تتضمن معايير إسلاميّة مناسبة للقصص التي نريد ترجمتها للأطفال.

ونحن نرى أن هناك قضية مهمة لا بدَّ من مناقشتها في هذا المقام ؛ وهذه القضية تتعلق بكثرة القصص الأجنبية المُتَرْجمة إلى اللغة العربيّة، في حين إنَّ القِصص العربيّة لا تترجم إلى اللغات الأجنبية إلا في حالات نادرة، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، أهمها :

ـــ أن أغلب أدب الأطفال العربي مصبوغ بصبغة إسلاميّة، وموقف الأمريكيين والأوربيين من الإسلام موقف عدائي، وقد كشفت إحدى الدراسات التي اهتمت بصورة الإسلام في المناهج الغربية أنّ هذه المناهج تتضمن بعض المعلومات المشوِّهة لديننا الإسلاميّ، وهذا الأمر ينطبق على المناهج من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية.[٥٢] فإذا كانت أغلب الدول الغربية تُسيء إلى العرب المسلمين من خلال رسم صورة مسيئة لهم، وتقدمها لأطفالها في المناهج الرسمية، فكيف تترجم قصصاً عربية تحمل الروح الإسلاميّة في مضامينها ؟!

ـــ الاستعلاء الثقافي وتضخيم الذات، وذلك من خلال الإيحاء بأن تاريخ الإنسان هو تاريخ أوربا فقط، وأن الإنسان الغربي هو سيّدٌ في الكون، وقائد ركب الحضارة والمدنية، وما على الآخرين إلا أن يسلّموا له بهذه الوضعية الريادية الفريدة فيقتفوا خُطَاه ويهتدوا بهديه، ويفيدوا من تجاربه، سواء على مستوى الأفكار أم على مستوى السلوك؛ لأنهم مجرد أذناب وعالة على إنسان الغرب المتحضر.

ـــ والسبب الأهم ـــ في رأينا ـــ متعلقٌ بنا؛ إذ إننا نعترف بتفوق الغرب علينا، وهذه حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها. والغرب منتشٍ بهذا التفوق، وصرنا نترجم ولا يتاح لنا العطاء، رغم أن بعض ما صِرْنا نُنْتِجُه لم يكن أقل جَودة من كثيرٍ ممّا ترجمناه، بل إنّ الترجمة لم تقف عند حدود الأدب فحسب، وإنما امتدت إلى الإعلام وبرامج الأطفال التلفازية.. وهذا هو الغزو الثقافي بعينه ؛ لأنّه يتم بين طرفين، أحدهما قوي متفوق، والآخر معترف بضعفه.

٥٢ محمد يسري، التطاول الغربي على الثوابت الإسلاميّة، (القاهرة، دار اليسر، ٢٠٠٧) ٣١.

ثامناً ــ تطبيق أدوات البحث:

تمثلت الأدوات البحثية التي استخدمناها في هذا البحث فيما يلي:

أ ــ قائمة القِيم الإسلاميّة، واشتُقّت من طبيعة المجتمع الإسلاميّ وفلسفته، والتصور الإسلاميّ للألوهية والكون والإنسان والحياة، وبعد عرضها على المتخصّصين في أدب الأطفال تكوّنت من سبع وسبعين قيمة موزّعة كما يلي:

ــ القِيم الدينيّة: تضمّنت اثنتين وعشرين قيمة؛ لتؤكّد علاقة الإنسان بخالقه؛ وعلاقة الإنسان بالآخرين..

ــ القِيم الاجتماعيّة: تضمّنت إحدى عشرة قيمة اجتماعية إسلاميّة؛ منها تجنُّبُ الغيبةِ والنَّميمة، و التكافل الاجتماعي ورعاية الآخرين ــ القِيم العلميّة : تضمّنت عشر قيم علميّة إسلاميّة؛ منها استثارة تفكير الطفل وإعمال عقله و الحثُّ على طلب العلم باستمرار..

ــ القِيم الاقتصاديّة: تضمّنت ثمانيَ قِيمٍ اقتصادية إسلاميّة؛ منها تقدير قيمة العمل واستثمار وقت الفراغ ..

ــ القِيم السياسيّة: تضمّنت تِسع قيمٍ سياسية إسلاميّة؛ منها إبراز مفهوم الولاء للحاكم و إبراز مفهوم احترام النظام و إبراز مفهوم الديمقراطية ..

ــ القِيم الصحيّة: تضمّنت تسع قيم صحية إسلاميّة؛ منها إكساب عادات النظافة والاهتمام بالرياضة و الاهتمام باللعب عند الأطفال..

ــ القِيم الجماليّة: تضمّنت ثماني قيم جمالية إسلاميّة؛ منها تنمية الإحساس بجمال الكون وبديع صنع الخالق وتنمية الإحساس بجمالِ الطبيعة والاستمتاع بها ..

والجدول التالي يُبيّن القِيم الإسلاميّة المناسبة لمضمون الأدب المُتَرْجم الذي ينبغي توفّره فيه

الجدول (١) القِيم الإسلاميّة المناسبة لأدب الأطفال المُتَرْجم

القِيم الدّينيّة		القِيم الاجتماعية	القِيم العلمية	القِيم الاقتصادية	القِيم السياسيّة	القِيم الصحيّة	القِيم الجماليّة
أ –قيم تُنظّم علاقة الإنسان بخالقه	ج قيم إسلاميّة	الحب والعطف	استثارة تفكير الطفل	قيمة العمل	الولاء للحاكم	إكساب عادات النظافة	تنمية الإحساس بجمال الكون وبديع صنع الخالق
الإيمان بالله وتوحيده	بر الوالدين	التكافل الاجتماعي	طلب العلم	استثمار وقت الفراغ	احترام النظام	الوقاية من الأمراض	تنمية الإحساس بجمال الطبيعة والاستمتاع بها
الإيمان بالملائكة والرسل	الأمانة	الاندماج في الجماعة	تنمية الخيال العلمي	قيمة الادّخار	الديمقراطية	الاهتمام بالرياضة	رسم صورة جميلة للحياة
الإيمان بالقدر واليوم الآخر	الحياء	الاستماع إلى وجهات نظر الآخرين واحترامها	تقدير العلماء	عدم التبذير	الشورى	النشاط والاستيقاظ مبكراً	الجمال الشخصي (الملابس – تصفيف الشعر)
الكون من مخلوقات الله	الصدق	الاستئذان عند الزيارة أو الدخول	التأمل في آيات الكون	التخطيط لأي عمل	الانتماء	الترويح عن النفس	الاهتمام بجمال البيئة المحيطة بالطفل
حياة الإنسان دنيا وآخرة	الصبر	تجنب الغيبة والنميمة	التعريف بمظاهر التقدم العلمي	حب النشاط	العدل	الامتناع عن تناول كل ما حرمه الإسلام	تنمية حب الترتيب والتنسيق
الاستعانة بالله	التواضع	الصداقة	التزويد بالحقائق العلمية	المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة	الأمن والسلام	الاهتمام باللعب عند الأطفال	الاهتمام بجمال حديقة المنزل أو المدينة
ب – قيم تُنظّم علاقة الإنسان بالآخرين	الوفاء بالعهود	الكرم	توجيه مظاهر التقدم العلمي والتكنولوجي نحو الخير	استثمار الموارد المتاحة الفرد	قيمة النقد	الاهتمام بتناول الغذاء الصحي	تقدير قيمة الفن الراقي
إفشاء السلام	الشجاعة	حسن المعاملة	حب القراءة والاطلاع		تحمل مسؤولية القرار والرأي	عدم الإسراف في تناول الطعام	
الاعتراف بالخطأ	القناعة	التعاون	تزويد الأطفال بالمعارف والمعلومات				
عدم التجسس على الآخرين	الإيثار	الحب					
العفو عند المقدرة							
احترام الآخرين وتقديرهم							
إبراز مفهوم صلة الرحم							

ـــ بطاقة تحليل المضمون في القِصص المُتَرْجمة للأطفال:

اعتمد الباحث في إعداد هذه الأداة على قائمة القِيم الإسلاميّة التي ينبغي توفّرها في القِصص المُتَرْجمة، وقد تمَّ تطبيق هذه الأداة على مجموعة القِصص المحددة بعد التأكد من صدق الأداة وثباتها.

أمّا خطوات التحليل التي اتبعها الباحث لتحليل مضمون القِصص فكانت مايلي:

ـــ قراءة قائمة القِيم الإسلاميّة التي ينبغي توفّرها في قصص الأطفال بعد التأكد من صدقها وثباتها، ومعرفة المقصود من كل قيمة واستيعابها بشكل جيد.

ـــ قراءة القِصص عينة الدراسة قِصّة تلو الأخرى قراءة واعية، وقد تمّتْ عملية القراءة على مستويين:

المستوى الأول: هو المستوى الوصفي:

اقتصر هذا المستوى على وصف المضمون الظاهر الصريح للمادة المكتوبة وفقاً لفئات التحليل ووحداته التي حددّها الباحث.

المستوى الثاني: هو المستوى التحليلي:

يحاول الباحث استنباط المعلومات والقِيم الضمنية وكشف النوايا الخفية للمضمون والتنبؤ بالاستجابات المستهدفة من وراء عملية النشر أو العرض .

ـــ تحديد القِيم التي وردت في كل قِصّة على حدة في استمارة تحليل المحتوى الخاصة بها،

ـــ حساب تكرار كل قيمة في كل قِصّة على حدة، وبذلك يكون قد تم تحديد القِيم التي تضمنتها كل قِصّة.

ـــ حساب تكرار القِيم في جميع القِصص مجموعة الدراسة.

- استخراج النسب المئوية لمجموع تكرار القِيم، لمعرفة مدى توفّرها في القِصص المُتَرْجمة.

تاسعاً – نتائج البحث:

يتضح من خلال تحليل محتوى القِصص المُتَرْجمة (مجموعة الدراسة) أن تكرار القِيم الإسلاميّة بلغ (١٤٦٢) تكراراً توزّعَ كما يلي في الجدول (٢):

الجدول (2) تكرار القِيم الإسلاميّة في القصص المترجمة

م	البنود	التكرار	النسبة المئوية
1	القِيم العلميّة	343	٪23.46
2	القِيم الاجتماعيّة	332	22.71٪
3	القِيم الدينيّة	308	21.06٪
4	القِيم السياسيّة	156	10.67٪
5	القِيم الاقتصاديّة	121	8.28٪
6	القِيم الصحيّة	115	7.87٪
7	القِيم الجماليّة	87	5.95٪
8	المجموع	1462	100٪

يتبين من الجدول السابق **ما يلي:**

• جاءت القِيم العلميّة في الترتيب الأول، حيث بلغ عدد التكرارات فيه (٣٤٣) تكراراً، بنسبة مئوية قدرها ٢٣.٦٤٪ . وهذه النسبة العالية تشير إلى اهتمام الغرب بالعلم، والتركيز على التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة وتنمية الخيال العلمي لدى الأطفال، وهذا شيء حسن وإيجابي لأطفالنا؛ إذ نعيش في عصر التطورات العلمية والتكنولوجية والانفجار المعرفي.

• جاءت القِيم الاجتماعيّة في المرتبة الثانية، حيث بلغت تكراراتها (٣٣٢) تكراراً، بنسبة مئوية قدرها ٢٢,٧٠٪. هذا الترتيب المتقدم للقيم الاجتماعيّة يشير إلى أنه يحقق أحد أهداف القِصّة المتمثل في التنشئة الاجتماعية للأطفال، كما يشير إلى أن العلاقات الاجتماعية السائدة في القِصص المُتَرْجمة تُحقّق مِعيار المضمون الاجتماعي الإسلاميّ بدرجة كبيرة، رغم وجود بعض القِيم والسلوكيات غير المرغوب بها إسلامياً..

• جاءت القِيم الدينيّة في المرتبة الثالثة، حيث بلغت تكراراتها (٣٠٨) تكرارات، بنسبة مئوية

قدرها ٢١,٠٦%. وقد جاءت القِيم التي تؤكد إكساب الأطفال بعض القِيم الإسلاميّة في المرتبة الأولى بنسبة مئوية قدرها ٥٥,٢٠% وجاءت القِيم التي تؤكد علاقة الإنسان بالآخرين ثانياً بنسبة مئوية قدرها ٢٤,٣٥%، بينما جاءت القِيم التي تؤكد علاقة الإنسان بخالقه أخيراً بنسبة مئوية قدرها ٢٠,٤٥%.

إن تأخر ''القِيم التي تؤكد علاقة الإنسان بخالقه'' تُشير إلى قصور في القِصص المُتَرْجمة فيما يتعلق بهذا الجانب من المضمون الديني، لاسيّما أنّ هذا الجانب يرتبط بقضايا مُهمّة وجوهرية في الإسلام كالإيمان بالله وتوحيده، والاستعانة به والإيمان بالملائكة والرسل عليهم السلام، والقضاء والقدر، وهذا ينطوي على خطر قد يزعزع عقيدة الطفل المسلم.

• جاءت القِيم السياسيّة في المرتبة الرابعة، حيث بلغت تكراراتها ١٥٦ تكراراً بنسبة مئوية قدرها ١٠,٦٧%، وهذه النسبة متوازنة، وتفي باحتياجات الأطفال عن القِيم السياسية التي يحتاجونها في هذه المرحلة العمرية (٩-١٥) سنة.

• جاءت القِيم الاقتصاديّة في المرتبة الخامسة، حيث بلغ عدد تكراراتها ١٢١ تكراراً، بنسبة مئوية قدرها ٨,٢٧%، وهذه النسبة المنخفظة تشير إلى عدم التوازن في تقديم القِيم الاقتصادية في القِصص المُتَرْجمة،

• جاءت القِيم الصحيّة في المرتبة السادسة، وقد بلغ عدد تكراراتها (١١٥) تكراراً، بنسبة مئوية قدرها ٧,٨٦%، وهذا يشير إلى عدم الاهتمام بالقِيم والعادات الصحية السليمة التي أوصى بها ديننا الإسلاميّ..

• جاءت القِيم الجماليّة في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ عدد تكراراتها (٨٧) تكراراً، بنسبة مئوية قدرها ٥,٩٥%، وهذا يشير إلى قصور في ظهور هذا المضمون في القِصص المُتَرْجمة.

إذن، يمكن القول إنّ القِيم الإسلاميّة قد توافرت في القِصص المُتَرْجمة بِنسب مرتفعة ومتفاوتة في درجة توزّعها في مضامين هذه القِصص، ولكن هذا لا يعني أنها خالية من بعض القِيم السلبيّة التي تُشكّل خطرا على قيم أبنائنا المسلمين ومفاهيمهم المُشتقّة من طبيعة مجتمعنا الإسلاميّ وتصوّره للإله والكون والإنسان والحياة، وعلى سبيل المثال شاعت بعض القِيم

السلبية كالشِّرك بالله، والاستعانة بغيره، الاعتراض على القضاء والقدر، الخيانة، الغدر، الكذب، الموت والحياة، السرقة، والجشع ..إلخ.

ولذلك لابدَّ من وضع مجموعة من المعايير التي ينبغي اتّباعها عند ترجمة أعمال أدبية من مجتمعات غير إسلاميّة، بحيث تُتيح للمترجم أو الأديب غَرْبَلة هذه الأعمال عند ترجمتها لجعلها مناسبة لمجتمعنا وقِيمه الإسلاميّة، وهنا يقترح الباحث بعض التوصيات اللازمة عند ترجمة أدب الأطفال إلى اللغة العربيّة:

معايير تتعلّق بمضمون القِصص الأجنبية:

– موافقة مضامين القِصّة للتصور الإسلاميّ للألوهية والكون والإنسان والحياة.

ـــ إبراز مضامين القِصّة عَظَمَة الخالق العظيم في مخلوقاته، مما يُعزّز الجانب الديني في نفس الطفل.

ـــ إبراز مضامين القِصّة قضايا ومشكلات ذات صلة بالواقع المعاصر.

ـــ موضوع القِصّة أحدث في الماضي أوالحاضر إنجازاً جديداً في العلم أو الفكر أو الأدب أو الفن.

ـــ البعد في مضامين القِصّة عن التفكير الخرافي، والحل السحري وظهور الكائنات الخفية وضربات الحظ؛ لأنَّ هذا يكوّن وعياً زائفاً، ويضعف العقلية العلمية الناقدة.

ـــ مساعدة مضامين القِصّة الأطفال على تنمية الخيال العلمي، والقدرة على الابتكار والإبداع.

ـــ الابتعاد – قدر الإمكان ـــ عن القِصص التي تُقدِّم للأطفال نماذج متصلة عن حوادث العنف والجريمة، حتى لا تدعم النزوع إلى العنف والسلوك الإجرامي لدى الأطفال.

ـــ عدم تضمّن القِصّة أيّ قِيمٍ تتعارض مع قيم المجتمع العربي الإسلاميّ.

ـــ خلوّ القِصّة من أي إشارات يمكن أن تُثير الغريزة الجنسية أو المجون لدى الأطفال.

– ترجمة القِصص الأجنبية التي تلبّي الاحتياجات الفعلية للأطفال، وليس المتاح ترجمته فقط؛ لأنها قد لا تصلح لأطفالنا، ولا تدخل ضمن اهتماماتهم واحتياجاتهم.

– عدم ترجمة القِصص الأجنبية ذات الأصول العربيّة، بل يجب أن نقدم لهم هذه القِصص من منبعها الأصلي.

– معرفة ظروف إصدار النص من حيث التوقيت والكاتب وطبيعة الجمهور المُوجّه إليه النص والقِيم والعادات والتقاليد التي يحملها النص، ومدى اتفاقها مع مجتمعنا العربي الإسلاميّ.

ـــ عدم ضخامة حجم القِصّة وانتقاء القِصص الأجنبية وفقاً للمرحلة العمرية الموجهة إليها، حتى لا يسبب ذلك نوعاً من الملل أو الضيق للطفل.

المعايير التي ينبغي توافرها في المُتَرْجِمين القائمين بعملية الترجمة للأطفال:

– إلمام المُتَرْجِم بِلُغته العربيّة، ومستويات اللغة عند الأطفال، حتى يخاطبهم باللغة العربيّة الملائمة لمرحلتهم العمرية، ومستوى اللغة الذي وصلوا إليه.

– المُتَرْجِم يُفضّل أن يكون أديباً، أو لديه ميول للكتابة للأطفال من جهة، وأن يكون متقناً اللغةَ التي يترجم عنها من جهة أخرى (كل أديب يتقن لغة أخرى يمكن أن يكون مُترجِماً، وليس بالضرورة كل من يتقن لغة أخرى يمكن أن يكون مُترجِماً)

– إلمام المُتَرْجِم بثقافة مجتمعه وعاداته وتقاليده، حتى تأتي المادة المُتَرْجَمة موافقة لثقافة المجتمع الإسلامي وعاداته وتقاليده.

– امتلاك المُتَرْجم الحسَ الأدبي المرهف أسلوباً وصياغة وألفاظاً.

– معرفة المُتَرْجم التامة بخصائص مرحلة الطفولة النفسية والاجتماعية والانفعالية والمعرفية .

– إتقان اللغة الأجنبية التي ينقل عنها، قواعد وأسلوباً.

– التمكن من موضوع القِصّة المراد ترجمتها.

– الإلمام بأساليب الترجمة والاطّلاع على المصطلحات العلمية، وطرق الوصول إليها في المعاجم العامة والمتخصصة.

–عدم تركيز المُتَرْجم على اللفظ دون المعنى؛ لأنه يؤدي إلى عدم فهم النص المُتَرْجم.

-عدم مبالغة المُتَرْجم في استخدام المصطلحات العلمية في القِصص العلمية بحجة تقديم ثقافة علمية دقيقة دون أن يتنبه المُتَرْجم إلى أن هذه القِصص وسيلة لإثارة اهتمام الطفل بالعلم وليس بالضرورة تقديم كل المادة العلمية للطفل لاسيما الطفل الذي لم يتجاوز 11 سنة.

-عدم نقل بعض الكلمات الأجنبية بلفظها إلى اللغة العربيّة مثل (هاي ـــ مسز ـــ مستر ..).

- رغم الأمانة المطلوبة من المُتَرْجِم في ترجمة المادة، وعدم إدخال توجهاته الشخصية، إلا أن المُتَرْجم ينبغي أن يُنبَّه ضمن النص المُتَرْجَم إلى السلوك الخاطئ وغير المتوافق مع قيمنا، مع الحفاظ على جمالية السرد وتماسك الأفكار.

المراجع

- أبو الرضا، سعد. النص الأدبي للأطفال. عَمّان: دار البشير، ١٩٩٣.

- أبو معال، عبد الفتاح. أدب الأطفال. عمّان: دار الشروق، ١٩٨٨.

- أبو هيف، عبدالله. التنمية الثقافية للطفل العربي. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.

- أحمد، سمير عبد الوهاب. قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية. عَمّان: دار المسيرة، ٢٠٠٤.

- إسماعيل، محمود حسن. « الترجمة وحق الطفل في التواصل مع الآخر.» هذا البيان قُدّم إلى ندوة ترجمة كتب الأطفال وفهم الآخر بتاريخ ٢٠٠٧م بجامعة حلوان بالقاهرة.

- البحيري، لمياء رشدي. «مجلات الأطفال في مصر والتبعية الإعلامية» أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس،١٩٩٤.

- بن مسعود، عبد المجيد. «القِيم الإسلاميّة التربوية والمجتمع المعاصر» مجلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة بقطر، ٦٧ (١٩٩٩): ٦٥.

- حتى، محمد كامل. القِيم الدينية والمجتمع. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣.

- حلاوة، محمد السيد. الأدب القِصصي للطفل. الإسكندرية: مؤسسة حور س الدولية، ٢٠٠٠.

- حويحي، نعمة عبد الله إسماعيل. تحليل محتوى أدب الأطفال في ضوء معايير الأدب في التصور الإسلاميّ. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٥.

- الخطيب، طه ياسين. «القِيم التربوية في موعظة لقمان لابنه» مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين ،٤ (٢٠٠٣): ١٣٠.

– خلف، أ مل. قصص الأطفال وفن روايتها. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠١.

– رسلان، صلاح الدين بسيوني. القِيم في الإسلام. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

الشاروني، يعقوب. الآثار السلبية لكتب الأطفال المُتَرْجمة. في سلسلة: بحوث ودراسات ثقافة الطفل، المركز القومي لثقافة الطفل (القاهرة: ١٩٨٦)، ١٠.

– الشاروني، يعقوب. مضمون ما يقدم للطفل العربي في المجال الثقافي، القاهرة: المركز القومي لثقافة الطفل، المجلد الخامس، ١٩٩٠.

– شحاتة، حسن. ، قراءات الأطفال. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠١.

– الصاوي، محمد وجيه. «القِيم الإسلاميّة المتضمنة في كتابي القراءة للصف الثالث الابتدائي.» مجلة حولية كلية التربية بجامعة قطر، ٧ (١٩٩٠): ٢٦١.

– صقر، محمد هشام حسني. «القِيم الدينية الإسلاميّة لدى المراهقين من الجنسين وعلاقتها بفاعلية السلوك.» أطروحة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٧.

– طعيمة، رشدي. أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠١.

– العبدالله، محمد حسن. قصص الأطفال ومسرحهم. القاهرة: دار قباء، ٢٠٠١.

– عبد الفتاح ،إسماعيل. القِيم السياسية في الإسلام. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠١.

– عثمان، ياسر مصطفى، درويش، أمينة إسماعيل.« أدب الطفل وبناء الإنسان.» هذا البحث قُدّم في الحلقة العلمية الخامسة المنعقد بتاريخ فبراير ٢٠٠٩ م في جامعة حلوان بالقاهرة .

– العمري، شيماء مصطفى. «دراسة تقويمية للنصوص الأدبية المقررة على طلاب المرحلة الإعدادية في ضوء بعض القيم العربية.» أطروحة ماجستير، جامعة القاهرة،٢٠٠٧.

– العناني، حنان عبد الحميد. أدب الأطفال. القاهرة : دار الفكر، ١٩٩٩.

– الفيصل، سمير روحي. أدب الأطفال وثقافتهم. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.

– قطب، سيد. خصائص التصور الإسلاميّ ومقوماته. القاهرة: دار الشروق، د.ت.

– قميحة، جابر. المدخل إلى القِيم الإسلاميّة. القاهر: دار الكتاب المصري، ١٩٨٤.

– مجاور، محمد صلاح الدين. تدريس اللغة العربيّة في المرحلة الثانوية. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠.

– مجمع اللغة العربيّة. المعجم الوسيط. جمهورية مصر العربيّة: مكتبة الشروق، ٢٠٠٤.

– المحيا، مساعد بن عبد الله. القِيم في المسلسلات التلفازية. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

– مدكور، علي. منهج التربية. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

– المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة. ثقافة الطفل المسلم بين مفهوم الفطرة والمؤثرات الوافدة. تونس: ١٩٩٢)، ٤٢.

– المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم. الخطة القومية للترجمة. تونس: الدورة العاشرة، ١٩٩٦) ١٧– ١٨ .

– الهيتي، هادي نعمان. «ثقافة الأطفال.» في سلسلة: عالم المعرفة، ١٢٣، (١٩٨٨)، ١٨٠.

- Grenby, M . O. *Children's Literature*. Manchester: Edinburgh University Press, 2008.